الاتجاهات الحديثة في الأدب الأندلسي

(فن الموشحات - فن المعارضات)

الاتجاه الأول الموشحات :

يرى د. أحمد هيكل أن الموشحات هي اختراع الاتجاه الشعبي ، ويصف الباحثون الموشحات بالشعبية ، لأنها في الواقع فن شعري نشأ في أوساط الشعب لإرضاء حاجة الشعب ، فكان لانتشار اللهو والمجون والسمر والغناء الأثر الأول في اختراع الموشح وازدهاره في الأندلس ، ذلك أن الشعر الخفيف هو المادة الأصلح للغناء ، والغناء نفسه هو الذي حدد له وزنه وبحوره ، وحرره من قيود الشعر التقليدية والقافية الموحدة ، فالنهضة الغنائية في الأندلس منذ أن قدم المغني (زرياب)من الدواعي المهمة في ظهور هذا الفن الجديد ، لأن الأندلسيين أحسوا بجمود الشعر التقليدي وتخلفه إزاء الألحان المنوعة وترف الحضارة، وأصبحت الحاجة ماسة إلى لون يواكب تطور الفنون وحداثتها واختلاف ألحانها ، فظهر الموشح الذي تتنوع فيه الألوان والأوزان وتتعدد القوافي ، والذي تعد الموسيقا أساساً مهماً من أسسه فهو ينظم للتلحين والغناء ، ونشأته في الأوساط الشعبية جعلته يعتمد أحياناً على أجزاء من الأغنيات الشعبية أو العامية العربية أو العامية اللاتينية ، ونظراً لامتزاج العرب بالأسبان فكان لابد من أن ينشأ أدب يمثّل تلك الازدواجية والثنائية في اللغة ، ولهذا أُطلِقت على الموشحات صفة الشعبية.

سبب التسمية :

من الفعل وشح ، والوشاح بالكسر شيء ينسج من أديم عريض، ويرصّع باللؤلؤ والجوهر مخالفاً بينهما ، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحها ويقال (وشحها فتوشحت) أي لبسته ، وربما قالوا توشح الرجل بثوبه وسيفه.

الموشح اصطلاحاً :

عرّف القاضي هبة الله بن سناء المُلك الموشح في كتابه (دار الطراز)فقال :الموشح كلام منظوم ، على وزن مخصوص ، بقوافٍ مختلفة ... وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام، وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات ويقال له الأقرع فالتام ما ابتُدئ فيه بالأقفال ، والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات ، والتعريف الاصطلاحي هذا يوضح لنا سبب تسمية الموشح التي جاءت من الوشاح لما فيه من ترصيع وتزيين وتناظر صنعة . وأجمع المؤرخون كابن بسام الشنتريني وصلاح الدين بن أيبك على أن الموشح هو فن أندلسي خالص وامتازوا به على أهل المشرق ، فتوسعوا في فنونه وأكثروا من أنواعه وضروبه ، وأيدهم العلّامة ابن خلدون بقوله : وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فنّاً

سمّوه بالموشح . وقد تضاربت الآراء حول نشأة الموشح ومخترعه ، فيقال إن أول من صنع الموشح هو (محمد بن محمود القبّري الضرير) ، وقيل أيضاً الشاعر ابن عبد ربه أول من سبق إلى هذا الفن الجديد ، وأما ابن خلدون فقد أشار في مقدمته إلى أن (مقدم بن معافي القبري) أحد شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني هو مخترع الموشح ثم أخذ عنه ابن عبد ربه ، وأن ابن عبد ربه قد أخذ الموشح عن واحد من القبريين ، وثمّة رأي آخر لابن بسام جدير بالاهتمام يشير فيه إلى أنّ مخترع الموشح قد يكون (أبو بكر عبادة بن ماء السماء) وفيه يقول ابن بسام : كان أبو بكر في ذلك العصر شيخ الصناعة ، وإمام الجماعة، سلك إلى الشعر مسلكاً سهلاً ، فقالت له غرائبه مرحباً وأهلاً ، وكانت صنعة التوشيح التي نهج أهل الأندلس طريقها ووضعوا حقيقتها غير مرقومة بالبرود ، ولامنظومة العقود ، فأقام عبادة هذا منآها ، وقوّم ميلها وسناها ، فكأنما لم تُسمع بالأندلس إلا منه ولا أُخِذت إلا عنه .ومهما تعددت الآراء واختلفت ، فإن هذا لاينفي نشأتها في بلاد الأندلس وإذا كانت الموشحات قد ظهرت أواخر القرن الثالث فإن القرن الرابع الهجريّ قد شهد إقبال الشعراء الأندلسيين عليها ،ليكون النبوغ فيها في القرن االخامس في عصر الطوائف تحديداً .وقداشتهر في عهد المرابطين مجموعة من الشعراء أبدعوا في الموشحات وكان أبرزهم (الأعمى التطيلي) ثم (يحيى بن بقي) ، واشتهر في دولة الموحدين (محمد بن أبي الفضل بن شرف) ، وكان على رأس الوشاحين (ابن زهر الأندلسي) وفي القرن السابع ظهر (إبراهيم بن سهل) شاعر أشبيلية أما نابغة القرن الثامن في فن التوشيح فكان الوزير (لسان الدين بن الخطيب) الذي ذاعت موشحاته واشتهرت شرقاً وغرباً .

أجزاء الموشح :

اتخذ الموشح من حيث بناؤه شكلاً مقنَّناً ، حتى أصبح كل موشح يشتمل أجزاء بعينها في نطاق مسمّيات اصطلح المشتغلون بفن التوشيح عليها ، وهي :

١ -**المطلع :** و يسمى المذهب ، وكلاهما اصطلاح يطلق على مطلع الموشح الذي يتكون عادة من شطرين أو أربعة اشطر

٢ -**الدور :** هي مجموعة الأبيات التي تلي المطلع ، ويتكون الدور من مجموعة من الأقسام لاتقلّ عن ثلاثة تتكرر بالعدد نفسه إلى نهاية الموشح وتكون من وزن المطلع لكن بقافية مختلفة .

٣- **السمط :** وهو كل شطر من أشطر الدور.

٤- **القفل :** هو ما يلي الدور مباشرة ، ويسمى أيضاً مركزاً وهو شبيه بالمطلع .

٥- **البيت :** يتكون من الدور مضافاً إليه القفل الذي يليه.

٦- **الغصن :** هو كل شطر من أشطر المطلع أو القفل أو الخرجة.

٧- **الخرجة :** آخر قفل الموشح .

والمخطط الأتي يوضح أجزاء الموشح :

غصن غصن = المطلع

سمط سمط = الدور

سمط سمط

سمط سمط

الدور + القفل = البيت

غصن + غصن = القفل

غصن + غصن = الخرجة

الخصائص العامة للموشح :

١- عذوبة الألفاظ .

٢- جمال الصور الشعرية في التشابيه والاستعارات .

٣- قلة الصناعة اللفظية ، فتمتاز ألفاظها بالسهولة والوضوح.

٤- استند الموشح استناداً أساسياً إلى الموسيقا والغناء .

٥- غلبة الوصف الشعري والخيال .

٦- الميل إلى الأساليب البديعية ومايعزز الجانب الموسيقي كالطباق والجناس والتقسيم والتكرار .

٧- اتسام المعاني بالجدة والطرافة .

أوزان الموشحات :

شغلت أوزان الموشحات الباحثين والنقاد العرب وغير العرب لتنوعها وخروجها عن الحصر فما لها عروض إلا التلحين ، وأبدع ابن سناء المُلك في معالجة أوزان الموشحات فقسمها تبعاً لذلك قسمين :

القسم الأول : ماجاء على أوزان أشعار العرب وهو على قسمين :

ما لايتخلل أقفاله أو أبياته كلمة تخرج به تلك الفقرة التي جاءت بها الكلمة عن الوزن الشعري

القسم الثاني : هو مالا يدخل شيء منه في شيء من أوزان العرب وهذا القسم هو الكثير والغالب ويقول فيه الدكتور مصطفى الشكعة : الموشح يعتمد على أكثر من وزن وأكثر من قافية يعمد الوشّاح فيه إلى ضربٍ من التنوع العروضي هو أقرب إلى التنوع الموسيقي .

أغراض الموشحات وفنونها :

اتجه الشعراء في موشحاتهم إلى وصف مجال اللهو والشراب ، ومظاهر الطبيعة ، والغزل ، وأخذوا يمزجون الأغراض ببعضها ، وتوسعوا في الموضوعات التي يُنظم فيها الموشح فشملت معظم الأغراض والفنون المعروفة كالمدح والرثاء وا لهجاء والتصوف والزهد وغيرها .

ولعل أشهر موشحة قيلت في الغزل موشحة ابن زهر الأشبيلي (ت ٥٥٧ هـ) :

هو عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن مروان ، يكنى بأبي مروان ويُعرف بابن زهر الإشبيلي .

طبيب مسلم معروف في الأندلس ، من أهل إشبيليا . وَلَقبُ (ابن زهر) هو كنيةُ أسرة من علماء المسلمين نشؤوا في الأندلس من بداية القرن العاشر إلى أوائل القرن الثالث عشر الميلادي ، و أشهرهم هو الطبيب " عبد الملك بن زهر " ، وهو ينحدر من عائلة عريقة في الطب ، فقد كان والده " أبو العُلا " طبيباً ماهراً في التشخيص والعلاج وكان جده طبيباً أيضاً .

ولد ابن زهر في أشبيلية سنة ٤٦٥هـ لأسرة عريقة في العلم اشتغل أبناؤها بالطب والفقه وحفظ العالم المسلم ابن زهر القرآن ، و الحديث واشتغل بعلم الأدب وولغة العرب ولم يكن في زمانه أعلمَ منه باللغة . له موشحات تُعنَّى وهي من أجود ماقيل في معناها .

أدرك ابن زهر دولة المرابطين ، فقد لحق بخدمتهم والده في آخر دولتهم . اشتغل عبد الملك(ابن زهر) أول الأمر مع أمراء دولة المرابطين وأصابه من أميرها علي بن يوسف بن تاشفين ما أصاب والده من قبله من محنة ، فسجن قرابة عشر سنوات في مراكش .

وبعد زوال الدولة المرابطية وقيام الدولة الموحدية خدم ابن زهر " بني عبد المؤمن " . فاشتغل طبيباً ووزيراً مع عبد المؤمن ، فشمله برعايته مما مكنه من تأليف أفضل كتبه . تولى الوزارة وهو أستاذ الفيلسوف ابن رشد ، وهكذا كان ابن زهر وأبوه في خدمة عبد المؤمن .

وفي أيام عبد المؤمن ، مات أبوه وبقي عبد الملك في خدمته ثم خدم ابن عبد المؤمن أبا يعقوب يوسف ، ثم ابنه يعقوب أبا يوسف الذي لقب بـ "المنصور " ثم خدم ابنه أبا عبد الله محمد الناصر . كان لابن زهر الكثير من الموشحات الجميلة ذات المعاني اللطيفة منها موشح شقيق الروح الذي ذكره ابن سناء المُلك في كتابه الطراز ، يقول :

يا شقيقَ الرّوح من جسدي أهوىً بي منكمُ أم لَمَمُ ؟

ضعتُ بينِ العذْل والعَذَلِ

وأنا وحدي على خَبَلٍ

ما أرى قلبي بمحتملِ

ما يريدُ البينُ من خَلَدي ....وهو لا خصمٌ ولا حكَمُ

ولعل أشهر موشح قيل في المدح موشح لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦ هـ) : وهو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن أحمد السلماني اللوشي الغرناطي الأندلسي ، ولد لسان الدين بغرناطة سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣م ، ونشأ فيها وتلقى علومه على نفرٍ من علماء لوشة وغرناطة ولما توفي والده حل مكان أبيه في ديوان الإنشاء عند بني نصر ، وقد عمل كاتباً لأستاذه أبي الحسن بن جياب وزير السلطان يوسف الأوّل ، كان لسان الذين شغوفاً بتحصيل العلوم ، وساعده على تنمية مواهبه الموروثة كثرة العلماء من حوله وسهولة التحصيل وعناية أهل العصر بالعلم والعلماء واستعداده الشخصي وطموحه الذي يبدو في كل مرحلة من مراحل سيرته ، وكان لسان الدين مولعاً بحفظ القرآن الكريم وكتابته وتجويده وتدبُّر أحكامه وأصوله ، عمل لسان الدين في الوزارة ورئاسة ديوان الإنشاء لما عظمت ثقة الغني بالله فيه لقبه بذي الوزارتين (القلم والسيف) إلا أنه لم يسلم من الحساد الذين كانوا يحرضون الغني بالله عليه بين الحين والآخر فأحرقت كتبه التي كانت في غرناطة ولما ساءت الأحوال بين بني الأحمر وبني مرين قامت فتنة في المغرب أطاحت بكثير من العلماء والأدباء ، وبوشاية من ابن زمرك حُوكِمَ لسان الدين وألقي في السجن ثم قتلوه في سجنه)سنة ٧٧٦ هـ .

أدبه :

كان لسان الدين واسع الثقافة يحيط بفنون كثيرة من فنون عصره بارعاً في التعبير ، برع في الفلسفة والسياسة والطب وكان مؤرخ عصره بلا منازع وكان شاعراً مكثراً ومقتدراً ، له مصنفات كثيرة منها :

-الإحاطة في أخبار غرناطة / الإماطة عن وجة الإحاطة فيما أمكن من تاريخ غرناطة / اللمحة البدرية في الدولة النصرية / طرفة العصر في دولة بني نصر / رقم الحلل في نظم الدول /

/روضة التعريف بالحب الشريف /:

وقد قتل بسبب هذا الكتاب ، إذا يعد الكتاب خطوة مهمة في سبيل التجديد الصوفي لم يُسبق إليها فثارت عليه الفتن وتجمّعت الأسباب التي ضربت بجذورها إلى الحقد ،واتهمه الأعداء بمذهب الوحدة المطلقة الذي يجر إلى القول بالحلول والاتحاد وغير ذلك من أقاويل الزندقة والإلحاد ومن يطّلع على الكتاب يرى خلوه من التهمة التي وُجِّهت إليه...

موشحة لسان الدين بن الخطيب :

هي أشهر موشحة قيلت في مدح الأمير المعتز بالله صاحب غرناطة ، وقد افتتحها بوصف الطبيعة الممزوج بالغزل ، ووشّاها بألوان البيان الزاهية ، والبديع الذي زاد من بهائها وفتنتها ثم مدح أميره وفخر بنفسه وشاعريته خلال ذلك ومن الجدير بالذكر أن موشحة لسان الدين هي معارضة طويلة لموشحة ابن سهل الأشبيلي في مدح الغني بالله أيضاً وهاهو مطلع موشحة ابن سهل قائلاً :

هـل درى ظبيُ الحمى أن قـد حمى قلــب صَــبٍّ حلَّــه عن مِكنَسِ

قال لسان الدين في موشحته :

جـادك الغيـث إذا الغيـث همـا يـا زمـان الوصف بالأندلس
لم يكــن وصــلك إلا حــلمــا في الكـرى أو خلسـة المخـتلس

إذ يقـود الـدهر أشـتات المنـى ننقـل الخَطـو على ماترسـمُ

زمــراً بــين فُــرادى وثُنــا مثلمـا يـدعو ا لحـجيجَ الموسـمُ

والحيـا قـد جلّـل الـروضَ سـنا فثغــور الزهــر فيــه تبســم

وروى النعمـان عـن مـاء السـما كيـف يـروي مالـكٌ عـن أنـس

فكســاه الحُســن ثوبـاً مُعلمـاً يـزد هـي منـه بـأبهى ملـبس

في ليـالٍ كتمـت سـرَّ الهوى بالـدجى لـولا شمـوسُ الغُـررِ

مـات نجـم الكـأس فيهـا وهـوى مسـتقيم السـير سـعدَ الأثـر

حـين لـذّ النـوم شـيئاً أو كمـا هجـم الصـبح هجـوم الحرس

غــارت الشــهب بنــا أو ربمــا أثـرت فينـا عيـون النـرجس

يدلّ موضوع الموشحة على صدق المحبوب مع جفاء المحبوبة ، فالشاعر مشتاق لمحبوبته حزين على فراقها وقد بدأ النص بالدعاء لزمان الوصل بالسقيا ثم أشار إلى أن مدة الوصل كانت قصيرة وكانها حلم أو نظرة مختلسة تمنى أن تطول لجمالها ثم اتبع ذلك بمناداة أهل الحي الذي بعدوا عنه وذكر أن قلبه معلق بهم وكأنهم يسكنون بقلبه لا بالحي ذاته وحبه الذي في صدره هو الذي سبب له الضيق فجعله يشعر باضطراب فكره ، فيتوسل الأحبة أن يعودوا إليه ولجأ إلى الخيال فوصف حسن محبوبته وجمالها فذكر حَوَر عينها ولمى شفتيها وقد جعل ذلك محبوبته وكأنها حلّت في نفسه مكان النفَس .

ومن الجدير بالذكر ، أنه لما شاع فن التوشيح في الأندلس ، نسجت العامة على منواله بلغة غير معربة قريبة إلى اللغة التي يتكلم بها الناس في مخاطباتهم اليومية وهذا ما سمّوه بالزجل الذي سار جنباً إلى جنب مع الموشح ، وقد مرت هذه الأزجال بأدوار متلاحقة أوّلها دور الأغنية الشعبية ، ثم دور الأغنية الزجلية واتسعت الأزجال لأغراض كثيرة ومتنوعة كالمديح والغزل والتصوف والوصف ، ومن أشهر الزجالين ابن راشد كان إمام الزجل حينذاك وابن قزمان ، وله ديوان أزجال ، منه قوله :

يــا ملــيح الــدنيا قـــول
على إيش أنـت ابــن ملــول
أي أنــا عنــدك وجيــه يــتمجج
مـن وفيـه ثـم فـاحلي مـا تتيـه
ترجــع إنســانك وصــول

تدور معاني الأبيات على صدّ المعشوق لعاشقه فيقول ابن قزمان محاوراً : ياملیح الدنيا قف : لماذا أنت متغير لاتثبت على حال ، فإن لي عندك مكانة طيبة ، فكيف ينفر الإنسان من إنسان وفيّ له وفيّة . ته ماشئت فعندما يصل تيهك أقصاه سترجع وصولاً لحبيبك.

الاتجاه الثاني المعارضات

المعارضات ونشأتها في الأندلس :

المعارضة لغة : من عرض أو ظهر وعارضه سار حياله أو أتى بمثل ما أتى به وعارض الكتاب : قابله وقد جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أن المعارضة هي المحاذاة والمقابلة فيقال فلان يعارضني أو يباريني .

المعارضة اصطلاحاً :

هي أن يقول الشاعر قصيدة في موضوع ما ، فيأتي شاعر آخر فينظم قصيدة أخرى على غرارها محاكياً القصيدة الأولى في وزنها وقافيتها وموضوعها مع حرصه على التفوق والإجادة و ابن عبد ربه هو أول أندلسي صرح بالمعارضة بمعناها الاصطلاحي في عقده بقوله : ومما عارضت به صريع الغواني في قوله :

أَديرا عليَّ الراحِ لا تَشربا قَبلي ولا تطلُبا من عند قاتلي ذَحلي

فقلت على رويه :

أتقتلني ظُلماً و وتجحدني قتلي وقد قام من عينيكَ لي شاهدا عدلِ

لذلك تقتضي المعارضة وجود نموذج فني ماثل أمام الشاعر المعارض ليقتدي به ويحاكيه أو يحاول تجاوزه بأسلوبه ودرجة إبداعه وتفوقه ، وقد عارض شعراء الأندلس غيرهم من شعراء المشرق لأسباب أهمها :

أولا : الإعجاب بالاتجاه الشعري .

ثانيا : الرغبة في إثبات المقدرة الفنية والتفوق الإبداعي في الاتجاه ذاته وذلك أن المنابع الفكرية والثقافية واحدة ، وأن الأدبين مكتوبان بلغة واحدة هي اللغة العربية فضلاً عن الصلة الوثيقة بين البيئات الأدبية المتجاورة علمياً وثقافياً ، وتنقّل العلماء والأدباء بين المشرق والمغرب حتى غدت المعارضات مذهباً أندلسياً ومظهراً من مظاهر الإبداع والتفوق في الأندلس .

ثالثا :أن الأمة الأندلسية هي امتداد طبيعي للأمة العربية في المشرق الإسلاميّ فكان للشخصية المشرقية وملامحها الثقافية الأثر الكبير في المجتمع الأندلسي إذ كان إعجاب الأندلسيين بأدب المشرق أشد لأنهم كانوا يرون فيه الوطن الأم الذي نزحوا منه ، وهذا ما تجلى في صور المعارضات وليس في معارضة الأندلس للمشرق مايشير إلى ضعف مستوى الشاعر الأندلسي ، بل على العكس من ذلك فقد عارض الأندلسيون المشارقة للإعراب عن إعجابهم بشعر المشارقة وإكبارهم لنتاجهم الأدبي من جهة وإثباتاً لهويتهم الأندلسية ومقدرتهم الإبداعية من جهة أخرى ، فتبدو المعارضات أشبه بميدان للسباق يتبارى فيه الشعراء لإثبات مقدرتهم الفنية بأن يحاكي الأديب في أثره الأدبي أثر أديبٍ آخر محاكاة دقيقة تدل على براعته ومهارته .

كما توصف المعارضات بأنها مباراة شريفة ضمن أسلوب للمديح أو الثناء أو التبجيل أو الوصف نتيجة إعجاب شاعر متأخر بقصيدة لشاعر متقدم عليه بالزمان ، وقد لايكون التفوق دائماً حليف الشاعر المعارض فقد يخفق ولايبلغ شأو المتقدم السابق فيكون تقليداً مشوه اللفظ ضعيف الكينونة فيحسب عليه ، وأما إذا أجاد اللاحق وتفوق وأبدع وأثبت مقدرته الشعرية نظماً وإبداعاً فتحسب له الإجادة والتفرد والإبداع .

يشير الباحثون إلى أن المعارضات الشعرية الأندلسية لها بُعد اجتماعي ، فهي تدل على ارتقاء المستوى العام للذوق وأن الطبقات المتثقفة عادةً لاتستسيغ تنابذ الشعراء وتشاتمهم بما كان يعرف بالنقائض ، فإن كان للأدباء رغبة في ان يتصاولوا ويكدوا أذهانهم بالإبداع والتفرد فيكون ذلك على منابر المعارضات التي لا بذاء فيها ولاسفه ، وعلى مسمع الملوك والوزراء والأصدقاء الذين يجمعهم السامر ويضمهم المنتدى ، لذلك نؤيد القول بأن المعارضات في الشعر الأندلسي جاءت لتحل محل النقائض أو المناقضات التي عرفت في المشرق في عهد بني أمية وأشهرها مادار بين جرير والفرزدق ، وفيها روح العصبية القاتلة والسياسة المفرِّقة والحزبية المتطاحنة التي يؤطرها الهجاء المقذع الذي تمجّه الأسماع ، ولكي نفرق بين المعارضات والنقائض نعود إلى النقيضة **لغةً** : جمعها نقائض والنَّقْضُ هو المخالفة والتكلم بما يناقض معناه **وهو في الفلسفة** : تناقض القوانين والمبادئ ومعاكستها ، والنقيضة **في الشعر** : شعر يخالف به الشاعرُ الشاعرَ أي ينقض ماقاله مع التزام وزن القصيدة الأولى وقافيتها ، فهي مناقضة القول أي تتكلم بخلاف معناه فيهجو الشاعر شاعراً آخر أو يفخر بنفسه وقومه على بحر معين وقافية محددة وروي ، فيرد عليه الشاعر الآخر على ذات البحر والروي والقافية قصيدة من الموضوع نفسه ولكن يضمنها هجاءً معاكساً وفخراً يلغي فيه فخر الشاعر الأول بنفسه وينفيه ، ولذلك يمكن تحديد مواطن التشابه بين الفنين من حيث اشتراك الصورة الاصطلاحية للنقائض والصورة الاصطلاحية للمعارضات بنقاط اتفاق بينهما تمثلت بالآتي :

١ -اعتماد البحر والقافية والروي.
٢ -وحدة الموضوع عند الشاعرين.
٣ -قد تكون بين أكثر من شاعرين.

أما نقاط الاختلاف فنوجزها في الجدول الآتي :

المعارضة	النقيضة
١- المعارضة داعيها هو الإعجاب والمحاكاة	**١– النقيضة داعيها هو : الرد على الخصم وإفحامه**
٢ -المعارضة غايتها التفوق والإبداع	**٢– النقيضة غايتها ا لهجاء**
٣- في المعارضة لايشترط أن يكون الشاعران متعاصرين	**٣– في النقائض يشترط أن يكون الشاعران متعاصرين في زمن واحد فينشد الأول قصيدته ويسمعه الثاني فينقضها**
٤- في المعارضات لانجد أثراً للعداء بل نجد رغبة في تاكيد الشخصية الأندلسية	**٤– في النقائض تبرز روح الخصومة والعداء والعصبية**

آثار المعارضات في الأندلس بين المحاكاة والإبداع :

إذا كان الأندلسي قد بدأ مشواره الأدبي مقلداً ومحاكياً نظيره المشرقي فإن الأمر اختلف حين اكتشف أندلسيته ، إذ راح الكتاب الباحثون عن صيغ فنية جديدة يرتادون آفاق المعارضة تحدوهم رغبةٌ صادقة في إقامة الحجة على أن من بين الأندلسين من يضع أعلام المشارقة في كفتي ميزان ، فالمعارضة تحتمل في معناها المماثلة التي ترتكز على المحاكاة والمقابلة التي تجسد غريزة المنافسة التي فطر الإنسان عليها ، وعلى أساس هذا فالمعارضات ليست من مظاهر التقليد ، لأن مجرد قول الشاعر قصيدته في بحر قصيدة أخرى وقافيتها وموضوعها لايدل على تقليد مطلق للشاعر ، فالمعارضة إذاً مظهرٌ من مظاهر الإبداع وصورة من صور التفوق لاسيما في مراحلها الأخيرة ، فقد يبدو الشاعر مقلداً وتكون المعارضة مظهراً من مظاهر هذا التقليد لكنه ، لن يجرؤ على معارضة كبار الشعراء إلا بعد أن تستوي لديه ملكة الشعر فيحاول مجاراة أعلام الشعراء ومضاهاتهم وتنتهي هذه النزعة أو التقليد والمحاكاة حين يدرك أولئك الشعراء الذين بدا معجباً بهم ، وبذلك تبدو المعارضة حالة إبداعية تتجاوز التقليد إلى الإبداع ، والمتابعة إلى الابتكار معين يمزج المبدع بين القديم والجديد بأسلوبه الخاص والمنفرد . **وقد تمثلت المعارضات بالأندلس بالاتي** :

١- المعارضة في الشعر :

لكثرة معارضة شعراء الأندلس لقصائد المشارقة معنىً ومبنى ، أطلق النقاد على أبي الأجرب بن جعونة لقب عنترة الأندلس ، لفروسيته وشجاعته ، وعلى مؤمن بن سعيد الأندلسي لقب دعبل الأندلس ، لتفوقه با لهجاء ، وابن هانئ الأندلسي متنبي المغرب ، وعلى أبي بكر الموحدي بحتري الأندلس ، وحمدة بنت زياد لقب خنساء المغرب ، وابن زيدون بحتري المغرب ، وابن خفاجة صنوبري الأندلس ، والأعمى التطيّلي لقب معريّ الأندلس ، والرصافي البلنسي ابن الرومي.

٢- تعدّت المعارضة أيضاً إلى العلماء والأدباء فقالوا :

عن ابن طفيل ابن سينا الأندلس ، وعن ابن عبد البر (حافظ المغرب) نسبة إلى الخطيب البغدادي الملقب بحافظ المشرق ، وأيضاً لقب الكاتب محمد بن سعيد الزجالي بالأصمعي .

٣- **تنافس ملوك الطوائف في حشد أو جمع الشعراء والأدباء من حولهم** حتى يطيروا بذكرهم ويخلّدوا آثارهم ، ولم يكن هدفهم ضمان الريادة على الصعيد الأندلسي فحسب بل راموا التفوق على ملوك الشرق أيضاً ، فكثيراً ماكانت المعارضات تنطوي على بعد سياسي ، فعارضوا خلفاء بني العباس في المشرق ، فتلقبوا بألقابهم مقتفين أثر بعض أسلافهم في عهد الخلافة في الأندلس مثل المنصور، والمستعين ، والمؤيد ، والمستظهر ، والمعتمد .

ولابد من الإشارة إلى نمو الذوق عند الأندلسيين من خلال تذوقهم لعيون الشعر المشرقي ، فلم تأت المعارضة الانتيجة النضج الأدبي والنقدي الواسع الذي تحلّى به شعراء الأندلس ونقادها فقد اختاروا أروع القصائد المشرقية للنسج على منوالها ومعارضتها .

أشهر أعلام المعارضات هم :

١- ابن عبد ربه : ت ٣٢٨ هـ ، في كتابه العقد الفريد كما أسلفنا عارض فيه ابن قتيبة في كتابه عيون الاخبار .

٢ -ابن شهيد ت ٤٦١هـ ، ورسالته التوابع والزوابع التي عارض فيها شعراء المشارقة ، إثباتاً منه للمقدرة الشعرية والبراعة الفنية ، فقد عارض قصيدة طرفة بن العبد :

لِهنـدٍ بحـزان الشـريف طلـولُ تلـوحُ، وأدنـى عهـدهنّ مُحيلُ

فقال ابن شهيد معارضاً:

ولما هبطنا الغيثُ تُذعر وحشه على كلّ خوّار العَنان أسيلِ

٢- ابن دراج القسطلي :ت ٤٢٣ هـ ، عارض أبا نواس بقصيدته التي مطلعها :

أجـارة بيتنـا أبـوك غيـور وميسـور مـا يرجى لـديك عسـير

عارضها ابن دراج بقوله :

دعـي عزمـات المستضـام تسـير فتنجـد في عـرض الفـلا وتغـور

٣- ابن زيدون : ت ٤٦٣هـ ، ومعارضته لبعض قصائد المتنبي ،لاسيما قصيدة المتنبي التي نظمها في مصر يوم وجوده لزيارة كافور الأخشيدي قائلاً :

بم التعلـل لا أهـلٌ ولا وطـنٌ ولا نـديمٌ ولا كـأس ولا سـكنُ

عارضه ابن زيدون قائلاً :

هـل تـذكرون غريبـاً عـاده شـجنُ مـن ذكـركم وجفـا أجفانـه الوسـنُ

مزايا المعارضات:

لم يكتف الأندلسيون بمعارضة المشارقة وحسب بل راحوا أبعد من ذلك فقد كان هدفهم إثبات التفوق عليهم ،ليس في الشعر فقط بل في ضروب الأدب كله .

١- أنها عكست رغبة الأندلسي في إثبات التفوق أمام نظيره المشرقي ، لاسيما حين يتوفر شرط إفحام الآخر وإثبات التفوق عليه في القرن الخامس الهجري .

٢- المقدرة الأدبية العالية على حصياغة الأسلوب ، واستحضار المعاني والإبحار في الخيال لإقناع المتلقي بجودة شعره .

٣- المعارضة الشعرية ظاهرة إبداعية خارجة عن التقليد لأن الشاعر قد يصوغ الفكرة صياغة جديدة ، وهذا ليس تقليداً .